المرض في الشعر العربي النيجيري
دراسة تحليلية أدبية

إعداد/
د. عثمان إدريس الكنكاوي
الأستاذ المساعد
قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، نيجيريا
kankawi.ui@unilorin.edu.ng

ملخص البحث:

المرض ظاهرة من ظواهر الضعف البشري في الحياة، يغير الصحة ويضطرب بالحياة بعد اعتدالها، يصيب الصالح والفاسد، وقد ذكر القرآن الكريم مادة "المرض" بصيغها المختلفة في أكثر مواضيع لا تقل عن أربع وعشرين مرة، يعني كلها الخروج عن الاعتدال الخاص بالإنسان. وكانت ظاهرة المرض من القضايا التي تناولها الشعراء العرب بألوانها المتبعثة في الدواوين. وهي أيضاً من الأغراض الشعرية التي طرقها الأدب العربي النيجيري، ساهم فيها الشعراء القدامى والمحدثون في نيجيريا. وهذا البحث يهدف إلى تبرير وجودها الأدبي في الأدب العربي النيجيري، وجمع آثارها الشعرية التي تعتبر كنزا أدبياً عظيماً في قضايا الأمراض، والكشف عن مناحي ألوانها، وإن لم يفرد الشعراء لها ديوانا خاصاً، بل كانت متبعثرة في شتات القصائد العربية، ثم دراستها دراسة تحليلية أدبية. وتظهر أهمية البحث في لفت أنظار النقاد إلى هذا الجزء المهمول الذي يحتاج إلى إحكام العقل، وكد الذهن للدراسات الأدبية والنقدية. وانتهج البحث المنهج التاريخي والوصفي للمعالجة، وانقسم البحث إلى خمسة مباحث.

الكلمات المفتوحة: الشعر؛ العربي؛ المرض؛ الكنكاوي؛ نيجيريا.

AILMENT IN NIGERIAN ARABIC LITERATURE LITERARY ANALYSIS STUDY

By

UTHMAN IDREES KANKAWI

Senior Lecturer
Department of Arabic, University of Ilorin, Ilorin, Nigeria
kankawi.ui@unilorin.edu.ng

Abstract:
Ailment is one of the human weakness manifestations in life. The Holy Qur'an has mentioned the word "ailment" in its various forms in more than twenty-four times. Ailment, in its various forms, was one of the issues discussed by Arab poets in their collections. It is also one of the poetic purposes immensely explored by classical and modern Arabic poets in Nigeria. The aims of this research are to justify its literary presence in Nigerian Arabic literature, assemble its poetic works which express a great literary treasure in issues related to ailments, and to reveal aspects of its various forms. The importance of the research is to draw attention of critics to this neglected part of literature that needs appreciation of thought and the hard work of the mind for literary and critical studies. The research adopted the historical and descriptive methods, while the contents were of five sections.
Key words: Poem; Arabic; Ailment; Kankawi; Nigeria.

المبحث الأول: أساسيات البحث

التعريف بالموضوع:

هو المبدأ التنظيمي الرئيسي الذي يوجه العمل، فيه يقدم للباحث فرصة للكتابة والتركيز بدقة على ما يريد الوصول إليه. بل أساس التواصل العلمي، والوسيلة التي نصل من خلالها إلى مواضيع أخرى للبحث واكتشاف معرفة جديدة.

فموضوع هذا البحث هو " المرض في الشعر العربي النيجيري" وهو عبارة عن مجموعة قصائد الشعراء النيجيريين التي قيلت في قضايا المرض، وتم إنشائها على فراش المرض أو صراع الصحة ضد المرض. ومثل هذه القصائد ليست متجمعة وموحدة في ديوان شاعر، بل متبعثرة في الأعمال الأدبية لدى الأدباء النياجرة.

تبرير اختيار الموضوع:

فالأسباب التي تبرر اختيارنا لهذا البحث هي في التالية:

١- لتبرير وجود هذه القصائد التي جمعت في طياتها قضايا الأمراض بألوانها

٢- لأن الموضوع ركَّز على صورة فنية كاملة للجوانب المختلفة في الأدب العربي النيجيري، والأسف أنه مطوي في سجل النسيان.

٢- لأنه لون جديد من غرض الوصف في أدبنا النيجيري ، ولم يظفر بدراسة من الدراسات من قبل النقاد النياجرة، وهو يتطلب عكوفاً زائداً لإثبات وجوده.

أهمية الموضوع

جرت العادة أن يبنى كل عمل ذي بال على أهمية ومغزى معين، يتصف بها العمل جودة ورداءة، ذلك أنه إذا استطاع هذا العمل في آخر المطاف إيفاء المغزى حقه، يعتبر ناجحاً، وإن لم يستطع فيعتبر فاشلاً، فتكون الجهود في العمل كلها هباء منثورا [١].

وتظهر أهمية هذا البحث، في إضافته جديداً إلى المكتبة العربية، وجعل وصف المرض من الأدب العربي النيجيري في صورة جديدة متكاملة.

أهداف البحث:

لكل بحث علمي أهداف يسعى إلى تحقيقها، وتوضيح جزئياتها، ويهدف هذا البحث إلى جمع القصائد في المرض المتبعثرة في دواوين بعض الشعراء النيجيريين، ودراستها دراسة لتحليلة أدبية لاستخراج ما فيها من الكوامن الأدبية والكنوز اللاغية..

---

[١] أولادوشو، عبد الغني عبد السلام، أسس البحث الأكاديمي لطلاب الدراسات العربية والإسلامية، ط١، مطبعة شيبوتما، نيجيريا، ١٩٩٩م، ص ٤٣.

حدود البحث:

تنقسم الحدود في هذا البحث إلى ثلاثة حدود، الأول هو حد النوع العملي، ذلك أنه يقتصر على الأشعار العربية دون غيره من الأعمال الأدبية، الثاني هو حد النوع الدراسي، فنوع الدراسة في هذا البحث يتمركز علي الدراسة التحليلة الأدبية، ولا تتعدى إلى غيرها من الدراسات المختلفة، والثالث وهو الحد المكاني وهو المتعلق بالبيئة، وهي دولة نيجيريا في هذا البحث المتواضع. *

إشكالية البحث:

أن البحث الذي يخلو من إشكالية محددة هو بحث غير جدير بالصفة العلمية، فنقطة الارتكاز الأساسية التي يدور حولها أي بحث هي " مشكلة " محددة تتطلب حلاً، يقول : الجرجاني في كتابه: التعريفات " المشكل ما لا ينال المراد منه إلا بتأمل بعد الطلب [٢]، فتتجلى إشكالية هذا البحث في أنه يحل مشكلة الإهمال لقضايا الأمراض في الشعر العربي النيجيري، وكما يحل مشكلة الاستهان بدراستها دراسة لغوية أو أدبية أو بلاغية وغيرها، وللعل بهذا البحث تفتتح أبوابه المغلقة.

أسئلة البحث:

من الأسئلة التي يحاول البحث الإجابة عليها ما يلى:

ما الشعر العربي النيجيري؟ هل شارك الشعراء النياجرة في الشعر عن الأمراض؟ وما هي الألوان التي خاضوا فيها؟ وما المذهب الادبي للشعر في الأمراض؟

الدرسات السابقة:

ومن الدراسات السابقة لهذا الموضوع، أحمد فضل شبلول الذي عقد الموازنة الأدبية بين حمى المتنبي وباكثير، ومقال" تشخيص المرض في الشعر العربي، الذي نشرته المجلة العربية، و" المرض في شعر الدكتور محمد عدناني" للكاتب محمد داني، و" قصائد على السرير الأبيض" المنشورة في جريدة الرياض، و" الشعراء على فراش المرض، و "معاناة الداء والعذاب في أشعار السياب" تقديم عبد الله فهد، والموازنة بين الطائيين للحسن بن البشير الآمدي، وديوان الإمام الشافعي،

---

[٢] الخشت، محمد عثمان، فن كتابة البحوث العلمية وإعداد الرسائل الجامعية،لا /ط، مكتبة ابن سينا.

ومصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية لآدم عبد الله الإلوري، وديوان السباعيات الذي جمع في طياته بعض القصائد في المرض لعيسى ألبي أبوبكر، والحركة في اللغة العربية وآدابها في نيجيريا لأحمد شيخو غلادنثي، وحصاد المأدبة مراجعة مشهود محمود محمد جمبا، إصدار قسم اللغويات واللغات الإفريقية والأوروبية، جامعة ولاية كوار، نيجيريا. وقد استفدت من تلكم الكتب جميعاً في معالجة الموضوع.

المنهج المستخدم:

انتهج البحث المنهج التاريخي والوصفي، وكان المنهج التاريخي لتقييد الأصول الأدبية للقصائد التي ناقشت الأمرا ض في مضامينها، ونقييد المعلومات عن حياة الشاعر المختار الذي نظم في الأمراض. وأما المنهج الوصف هو يستعمل للنظر الدقيق إلى ما القصائد من اللؤلو والمرجان الأدبي والبلاغي.

الإطار النظري:

الإطار النظري لهذا البحث هو عمود الشعر للآمدي التي هي طريقة العرب في نظم الشعر، لا ما أحدثه المولدون والمتأخرون، وهي سلسلة من القواعد الكلاسيكية للشعر العربي التي توجب على الشاعر أن يأخذ بها، يقول الآمدي في شأن ذلك " وليس الشعر عند أهل العلم به إلا حسن التأني، وقرب المأخذ، واختيار الكلام، ووضع الألفاظ في موضعها، وأن يورد المعاني باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله، وأن تكون الاستعارات والتمثيلات لائقة بما استعيرت له، وغير منافرة لمعناه، فإن الكلام لايكتسي البهاء، والرونق إلا إذا كان بهذ الوصف"[٣].

نرى شعراء كباراً تلمع أسماؤهم في ديوان الشعر العربي النيجيري أمثال عيسى ألبي أبوبكر، والأديب ليم، وكمال الدين علي المبارك، ومحمد الجامع عبد الكريم أسليجو، وعبد السلام صالح عبد السلام، ومحمد السيسى محمد جامع، وإسحاق أيوب، وغيرهم طرقوا أبواب الشعر في الأمراض، وتركوا لنا أشعاراً كلاسكية، ومنظومة على البحور العمودية الخليلية والتي تحتاج بالفعل إلى إحكام

[٣] الحسن بن بشير الآمدي (٣٧٠هـ/ ٩٨٠م): الموازنة بين الطائيين، تحقيق/ السيد أحمد صقر، ط٤، دار المعارف، مصر، ج١، ص ٤٢٣.

العقل وكد الذهن، ليست بعيدة عن مجالات الجمال ورؤى الإلهام والخيال التي يحتفل بها الشعراء العرب.

المبحث الثاني: ما بين الشعر العربي والشعر العربي النيجيري وأغراضه

الشعر هو لفظ مُؤلَّف مُختار، ويكون موزونا، وله قافية، ويدلُّ على معنى مُعيَّن، ويتميَّز باعتماده على الخيال؛ ممّا يؤثّر في نفس المُتلقّي ويحقّق المتعة لديه؛ حيث ينتج من مشاعر وانفعالات، يحوّلها الشاعر إلى معانٍ وكلمات تحمل إيقاعاً موسيقيّاً، وعواطف، وصوراً فنيّة خياليّة وواقعيّة. وتُعَدُّ الصورة الشعريّة عنصراً مهمّاً؛ للتأثير في القارئ وإبراز المعنى. وربما تتجلى أهمية الشعر أكثر بمعرفة منزلة الشاعر بين قومه، فهو في الجاهلية من أرقى الطبقات عقلا، وأدقهم شعورا، بل كان أحيانا أعظم سلطانا من رئيس القبيلة، يهتدي الناس بنور وحيه، ويميلون إلى رأيه في مشاكل الأقضية ومعضلات الأمور، يعقد الصلح ويدعو إلى الحرب، فكلمته فوق كل كلمة، وقوله أمضى من السيف. والشعراء في الأمم المتقدمة يقومون بما يقوم به والعلماء في الأمم المحتضرة، يرسمون المثل الأعلى ويفتحون أعين الناس لإدراك ما حولهم من شؤون الحياة ونقدها[٤].

فقد برز هذا الفنّ في التاريخ الأدب العربي منذ قديم العصور إلى أن أصبح وثيقة يمكن من خلالها التعرّف على أوضاع العرب، وثقافتهم، وأحوالهم، وتاريخهم، إذ حاول العرب تمييز الشعر عن غيره من أنواع الكلام المختلف، من خلال استخدام الوزن الشعري والقافية، فأصبح الشعر عندهم كلاما موزونا يعتمد على وجود قافية مناسبة لأبياته، نتيجة لذالك ظهرت العديد من الكتب الشعرية، والثقافية العربية التي بيّنت كيفية ضبط أوزان الشعر، وقوافيه، وأشكاله البلاغية التي ينبغي اتّباعها واعتمادها عند الاستعارة والتشبيه، وصنوف البديع والكناية في الكتابة الشعرية، فمن الجدير بالذكر، أنّ الشعر يحتل مكانة جليلة بين الفنون الأدبية الأخرى، حيث إنّه يخاطب وجدان ومشاعر المتلقين ويستخدم لغة قريبة من قلوب المستمعين مما جعل له دور رئيسي بين الشعوب العربية حيث استخدموه للتعبير

---

[٤] ضيف، شوقي (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م): فصول في الشعر والنقد، لا/ ط، دار المعارف، مصر، لا/ ت، ص٩.

عما يجوب في أوهامهم من خواطر وأفكار في كافة المجلات، فلا شك أن الأدب ه
أحد أشكال التعبير البشري عن مجمل عواطف وأفكار وخواطر وهواجس يجعل
الإنسان المتمكن في الأساليب الكتابية المتنوعة الأغراض والفنون وبهذا التنوع تتضح
للإنسان أبواب القدرة للتعبير وأكاليل المملكة للتخيل أمام ارتباط الأدب باللغ
ارتباطاً وثيقاً. فالنتاج الحقيقي للغة والثقافة المدونة بهذه اللغة العربية يكون
محفوظا ضمن أشكال الأدب وتجلياته مع اختلاف المناطق والعصور[٥].

فالشعر العربي النيجيري هو عبارة عن الأعمال الأدبية التي جادت بها قرائح
علماء نيجيريا في عهدها القديم والحديث سواء كانت مكتوبة باللغة العربية، أو
باللغة المحلية المكتوبة بالأبجدية العربية التي اصطلحت عليها بالكتابة الأعجمية.
وهذه الإنتاجات الأدبية هي بمثابة التراث الأدبي النيجيري الذي قد ضاعت بأكثرها
يد الضياع، ولولا تلك عوامل النهضة الأدبية التي أسادت بها العلماء في القرن
التاسع عشر الميلادي في نيجيريا، لما خرجت إنتاجاتنا الأدبية من حيز العدم إلى حير
الوجود، فإن الأدب العربي النيجيري لم يزل من بين الظواهر الاجتماعية المتأثرة
بغيرها من الظواهر الأخرى كالحياة السياسة والاجتماعية والنشاطات الفكرية
والحضارية للوطن النيجيري والبيئة الطبيعية التي ينشأ فيها. فأصبح بذلك أدباً،
ومرآة صادقة وعابرة عن جميع مجالات الحياة المتعددة الجوانب، ومن حيث
السعادة والشقاوة والعواطف والانفعالات والأحلام والتشاؤم والتفاؤم والتقدم أو
الخلف والتطلع إلى المستقبل[٦].

ولقد مرت العصور الأدبية على الأدب العربي النيجيري منذ دخول اللغة
العربية إلى نيجيريا في أوائل القرن الأول الهجري وقت دخول الإسلام فيها، وكانت في
أول أمرها لغة الدّين والدولة، ولغة الكتابة والقراءة، ولغة التعليم والتربية قبل أن
أغار الاستعمار البريطاني بخيله ورجله عليها لتأثيرها المباشر واللامباشر في معظم

---

[٥] حسنى، عبد الجليل يوسف، الأدب الجاهلي قضايا، وفنون، ونصوص، ط٢، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص١٤-١٥.

[٦] الإلوي، آدم عبد الله (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م): مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، ط٢،مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ٢٣.

اللغات النيجيرية، ولا تزال لغة الدّين للشعوب المسلمة في نيجيريا، ولغة التدريس والكتابة بين المهتمين بها على الرغم من طغيان الغزوات الفكرية المعادية لها، واشتداد أعاصير الظلام عليها بالحروب التوسعية الغاشمة وتفكيك مناهجها التربوية. لهذا رأينا جهودًا ذاتية مخلصة تبذل، ومساعي حثيثة تُكرّس لفكّ العضال، تقوم بها نخبة بررة من العلماء النياجرة من أنصار اللغة العربية ورُوّادها إلى تأسيس العربية ونشرها في البلاد. لتلعب بذلك دوراً مزدوجاً في مواجهة المد الغربي المتزايد داخل البلاد. ولقد قدر الله لحماية اللغة العربية وآدابها في نيجيريا رجالا ما تقطعت نياط قلبهم، وما استكانوا في سبيل إحيائها ونشرها، وسطر لنا التاريخ بأحرف من نور جهود روّاد بذلوا ما بوسعهم لخدمة هذه اللغة الخالدة منذ عصورها الأدبية والإسلامية.

وأما أغراض الشعر العربي النيجيري، فهي تتوزع في شعر الجهاد، والرثاء بألوانه: الندبة، والتأبين، وفلسفة الموت، ورثاء المدن، ومنها أيضاً، الغزل الذي يحلو من الفخش ووصف مفاتن المرأة، وشعر الحماسة، والوصف، الاعتذار، والحكمة، والنصح والإرشاد، والسياسة، والطبيعة، والزهد، والتصوف، والشعر في الامرض الذي هو موضوع البحث والدراسة[٧].

المبحث الثالث: الأمراض و ألوانه في الشعر العربي

وتعتبر كلمة "المرض" وأخواتها وما يكنى بها من المواد اللغوية التي تغذي عواطف الشعراء عند الخوض في قول الشعر عن الأمراض، وآثر الأدباء والنقدة استعمال "المرض" دون غيرها عند التعبير عن "الشعر الذي تناول قضايا الأمراض" وذلك لعمومية إطلاقها، ووضوح دلالتها، وقد وردت كلمة "المرض" في أكثر مواضع من القرآن الكريم (أربع وعشرين مرة) مما يدل على فصاحتها.

فخلاصة القول أن المرض كان ولا يزال ظاهرة من مظاهر الضعف البشري، يصيب الصالح والطالح، والطائع والعاصي، ويصيب الشعراء وغيرهم، يقول الدكتور عبد الفتاح أبو غدة السوري:

---

[٧] غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نجيريا، ط٢، شركة العيكان للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٩٣م، ص١٠٣- ١٣٣.

ثمانية للمرء لا بد أن يـــرى *** ولا بد أن تجري عليه ثمانيـــة
ســرور وهم واجتماع وفرقــة *** ويسر وعسر ثم سقم وعافية[٨].

والمرض حبس البدن، وحريق الجسد، ومنبت المنايا، ولولا المرض لم يتنعم الأصحاء بالصحة، ولولا الليل ما عرف قدر النهار، والمرض سبيل الموت في العادة. وصراع الصحة ضد المرض، وظاهرة من مظاهر الغزيرة. وعلاوة على ذلك، فإن المرض هو الذي يمنح شكلاً مثالياً للعلاقة بين الإنسان والإله، وفي المرض فوائد لا ينبغي أن تجهل، منها: معرفة قدر العافية، وتمحيص بعض الذنوب، وتوقّع الثواب، وتنقية الجسم من فضول الأخلاط، وكثرة ذكر الله تعالى والتضرع إليه، وحدوث الرقة والشفقة، والصدقة والخروج عن رذيلة البخل[٩].

تناول الشعر قضايا الأمراض، وهي ظاهرة ضخمة في الأدب العربي عبر العصور الأدبية، ولم تتوفر عليها دارسة جامعية قديما وحديثا، ولا ينكر أحد ما تتمتع به المكتبة العربية من الدواوين الشعرية التي جمعت في طياتها اللؤلؤ المكنون من أشعار العرب المتبعثرة في كتب الأدب، وتمحور موضوعه في الأمراض، فشأن الباحث في هذا الموضوع مثل شأن الدكتور أحمد مختار البرزة الذي نشر بحثه للدكتوراه في جامعة البنجاب بعنوان: "الأسر والسجن في شعر العرب: تاريخ ودراسة". وقد استطاع من خلال فصول كتابه أن يقدم جديدا إلى الأدب ونقده، وذلك في تبرير إيجاد قضايا الأسر والسجن في الشعر العربي، وإن ذهب أكثر الشعر في الأمرض في سلة الإهمال، فإن القليل الباقي كثير موثوق في الكمية القيمة[١٠].

الأمراض في الشعر العربي عند الأدباء، هو ضرب من ضروب الشعر العربي، ولون طريف من ألوانه، يتوفر فيه عناصره، وهو أيضاً سجل من السجلات الشعرية للتجربة الشعرية الذاتية للشاعر في حالة غير طبيعية أخرجته عن حد الصحة

---

[٨] السوري، عبد الفتاح أبو غدة (١٨٢٠هـ/ ١٤١٧م): https://ask .(تاريخ الزيارة: ٤/ يناير ٢٠٢١م).

[٩]-التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري (٤٣٣هـ/ ١٠٤١م): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م، ج٦، ص ١٠.

[١٠]- البرزة، أحمد مختار، **الأسر والسجن في شعر العرب**، ط١، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٣٧٥- ٣٩٩.

والاعتدال، وعن حالة اكتمال السلامة البدنية والعقلية والاجتماعية، وهو في عبارة أخرى، قول الشاعر عن المرض سواء كان مريضا أو غير مريض. ويمكن القول في التعريف بأنه هو" قول الشعر في المرض، وعنه سواء ذكر فيه مادة (المرض) أو رمز إليها بأخواتها: السقم، الداء، العلة)، أو بالكنايات"، وقد كنّى العرب المرض الشديد بالموت، كتشبيههم العافية بالملك، والقناعة بالمال، والفقر بالكفر، والسفر بالعذاب، والضلال عن الحق بالعمى، والاهتداء إلى الخير بالإبصار، كما شبهوا الجود بالمطر والوابل، ومثلوا الأنامل بالشآبيب من الغيث[١١].

ومن جدّ في مطالعة كتب الأدب العربي بنصه وفضه، يكتشف أن الشعر مادة طيبة، وأداة جيدة، بل فنٌ أصيلٌ، خلّد به العرب أمجادهم وفتوحاتهم، وأرخوا به أهم أحداثهم وما يعتريهم من الأمراض بأنواعها، ومن بين ما حوى ديوان الشعر في أبوابه وأغراضه تلكم قصائدهم في الأمراض، فالمرض وإن كان في ظاهره بلاء ومحنة، إلا أنه يحمل في طياته تجربة ورسالة عند العرب، مما تملي عليهم حياتهم الاجتماعية. ولا شك أن في أسماء بعض الكتب الأدبية عند العرب دلالة واضحة تنم على اهتمام النقدة من القدامى على الموضوعات المستقلة في الشعر العربي، مثل "أشعار النساء" كما فعل أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني (المتوفى: ٣٨٤هـ)، و"أشعار الخلفاء" كشأن أبي بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي (المتوفى:٣٣٥هـ)[١٢].

وليس هناك كتابٌ للأقدمين في الأدب والشعر أفرد الموضوع للحديث عن الشعر في الأمراض على إحاطتهم به ودرايتهم الواسعة لماهيته وألوانه ودواعيه، بل فرّقوه في ثنايا المؤلفات، وكذلك لم يظفر هذا الموضوع بعناية الذين كتبوا في الموضوعات المستقلة، وكذلك الذين جمعوا الحماسات والمختارات أبواباً وفق الأغراض الشعرية، ولم يمنحوا الشعر في الأمراض باباً خاصاً، لكنهم تتبعوا خطاه،

---

[١١]- العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم (٧٤٥هـ/ ١٣٤٥م): الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ط١، المكتبة العنصرية، بيروت، ١٤٢٣هـ، ج٣، ص٢٥.

[١٢]- إحسان عباس، (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م): بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره، ط٤، دار الثقافة، بيروت: ١٩٧٨م، ج١، ص٤.

ونظروا إلى مادته الفنية فكانت عندهم لا تخرج عن موضوعات الشعر المعروفة، أو هي لا تضارع الأغراض الشعرية الكبرى كالمدح والهجاء والنسيب. غير أن شذرات موضوع الشعر في الأمراض، وما ألتف عليه من القصص والأخبار تكون مادة ممتعة جديرة بالدراسة والتقديم، وما جادت به قريحة بعض النقدة من المقالات النقدية الحديثة مثل أحمد فضل شبلول الذي عقد الموازنة الأدبية بين حمى المتنبي وباكثير، ومقال" تشخيص المرض في الشعر العربي، الذي نشرته المجلة العربية، و" المرض في شعر الدكتور محمد عدناني" للكاتب محمد داني، و" قصائد على السرير الأبيض" المنشورة في جريدة الرياض، و" الشعراء على فراش المرض، و "معاناة الداء والعذاب في أشعار السياب" تقديم عبد الله فهد [١٣].

فمن نظر إلى أمهات الكتب الأدبية، يقف على ما تفضل به أبو الطيب المتنبي في وصف الحمى، وأبو هلال العسكري، والجوهري والرياني وغيرهم.

قال الشيخ نصر الله الشيباني المعروف بابن الأثير في الكتاب: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" وقد وقفت على ما شاء الله من أشعار الفحول من الشعراء قديما وحديثا، فلم أجد لأحد منهم في ذكر المرض ما يعدّ معنى مخترعا، لا، بل لم أجد من أقوالهم شيئاً مرضياً، ما عدا المتنبي؛ فإنه ذكر المرض في عدة مواضع من شعره فأجاد"[١٤].

وإحاطة العرب بالشعر في الأمراض ودرايتهم الواسعة لماهيته، ودواعيه، وأسبابه، وعلاماته، وحوادثه، وآفاته، وآلامه، جعلت ذوقهم خطاباً مفتوحاً لوجود ألواناً متباينا للشعر في الأمراض.

فمن ألوان الشعر في الأمراض، قول المتنبي في وصف الحمى حين أصيب بالحمى وهو يستعد للرحيل عن أرض مصر، والخوض في متاهات الصحراء، مولياً

---

[١٣] - الشهاوي، صلاح (١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م): " تشخيص المرض في الشعر العربي" المجلة العربية، العدد ٥٥٧، ١٤٤٤هـ (٢٠٢٣م) دار المجلة العربية للنشر والترجمة، مصر، ص ٥ــــ٢٠،

http://www.arabicmagazine.com/ (تاريخ الزيارة: ٤/يناير ٢٠٢١م).

[١٤] - ضياء الدين بن الأثير، نصرالله بن محمد (٦٣٧هـ/ ١٢٤٠م): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م، ج٢، ص٢٤٢.

وجهه لهجيرها وتقلبات أجوائها، ووطء الحمى التي تصهر جسده في شهر ذي الحجة (٣٤٨هـ) وهي المرحلة التي أرخت لبداية نهاية اختلافه مع كافور الأخشيدي، بعد أن مل كلَّ الوعود المؤملة الكاذبة، والتسويفات الوهمية، واستنفذ كل أمل له في الحصول على ولاية أو إمارة. وهو يقول:

وزائـــرَتِي كـــــأنَّ بِها حياءً ** فــلـيْـس تَزُورُ إلاّ في الـظَّلام
بّذَلْت لها المَطَارف والحَــشَايَا ** فَــعَافَتْها، وَبَــاتَتْ في عِظامي
يضيْق الجِلْدُ عَنْ نفسِي وَعَنْهـا ** فَـــتُوسِعُهُ بِأنواع السَّقــام
إذا ما فارَقَــتني غــــسَّلَتني ** كـأنّا عاكِـــفانِ عَلـى حَرام
كأنّ الصّبْح يَطرُدُها فــتَجرِي ** مَـــــدامِعُـهَا بأرْبَعَة سِجَام
أُرَاقِــب وَقْتَهَا مِـــنْ غَيرِ شَوْق ** مــراقبة الــمَشُوق المُسْـتَهَام
وَيَــصْدق وَعْدُها والصّدْق شر**إذا أَلْقَاكَ فـي الكُرَبِ العِظام[١٥]،

وهو يشير إلى الحمى التي كانت تناله، والزائرة التي تفتقده، ومعتادتها التي تردني، كأن بها حياء في الزيارة له، وخجلا عند الإلمام به، فليس تزور إلا معتمة، ولا ترد إلا مستترة، وذلك أشد لألمها، وأبلغ في وجعها؛ لأنها توجب حينئذ السهر، وتثير البلابل والفكر[١٦].

ومن ألوانه الاعتذار بالمرض مثل قول طرفة بن عبد:

خليلي ألا والله ما القلب سالم*** وإن ظهرت مني شمائل صالح
وإلا فما بالي ولا أشهد الـــوغي*** أبيت كأني مثقل بجـراح[١٧]،

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة:

وبــمهجتي رشأ يميس قوامه *** فكـــأنه نشوان مــن شفـتيه
شغف العذار بخده ورآه قد *** نعست لواحظه قدب عليه[١٨].

---

[١٥] - التنوخي، أحمد بن عبد الله، معجز أحمد (٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م): شرح لديوان المتنبي، د/ت، ص١٦١.

[١٦] - المرجع السابق ونفس الصفحة.

[١٧] - الوائلي، طرَفَة بن العَبْد (٥٦٩هـ/ ١١٧٤م): ديوان طرفة بن العبد، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، ط٣، ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م ، ج١، ص١٦.

فمن ألوانه الدعاء من إصابة المرض كما يتجلى ذلك في قول آدم مولى بلعنبر لابنه:

يا بأبي أنـــت ويا فوق البئب *** يا بأبي خصيك من خصي وزب
أنت الحبيب وكذا قول المحب *** جنبـــك الله معاريض الوصب
حتى تفيد وتـداوي ذا الجرب *** وذا الجنون من سعال وكلب[١٩].

والوصب بمعنى المرض. ونحو ذلك شعر محمد بن عبد الله حين دخل على الخليفة المتوكل بالله في مرضه:

الله يدفع عن نفس الإمام لـنا *** وكلّنـــا للمنايـا دونه غـرض
فليت أنّ الذي يعروه من مرض*** بالعائدين جميعا لا به الـمرض
فبالإمام لنا من غيرنا عـــوض *** وليس في غيره منه لنا عـــوض
فما أبالي إذا ما نفسه سلمـت *** لو باد كلّ عبـاد الله وانقرضوا[٢٠].

ومن أجيد ألوان الشعر في الأمراض قول بشار بن برد في ذم المرض:

إني وإن كان جمع المال يعجبني *** فليس يعدل عندي صـحة الجسد
في الـمال زينٌ وفي الأولاد مكرمةٌ *** والسقم ينسيك ذكر المال والولد[٢١].

وفي الاستشفاء من المرض بالحبيب دون الطبيب يقول الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد:

لقد قلتُ لما أتوا بالطبيبِ ** وصادفني فـي أَحَرِّ اللهيبِ
وداوى فـلم أنتفعْ بالدواء ** دعـوني فـإنَّ طبيبي حبيبي
ولستُ أريدُ طبيبَ الجسومِ** ولكن أريدُ طبيبَ القلوبِ[٢٢].

---

[١٨]- الدَّمِيري، كمال الدين، محمد بن موسى بن عيسى بن علي (٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م): **شرح لامية العجم**، تحقيق: جميل عبد الله عويضة، ط١، ٢٠٠٨م، ص٨٢.

[١٩]- الجاحظ، عمرو بن بحر (٢٥٥هـ/ ٨٦٩م): **البيان والتبيين**، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت: ١٤٢٣ هـ، ج٣، ص ١٦٢.

[٢٠]- الأندلسي، بن عبد ربه (٣٢٨هـ/ ٩٤٠م): **العقد الفريد**، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤ هـ، ج٨، ص٢٨٦.

[٢١]- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م): **أحسن ما سمعت**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٠ م، ص٩٥.

[٢٢]- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م): **من غاب عنه المطرب**، بيروت: المطبعة الأدبية، ط١، ج١، ١٣٠٩هـ، ص١١٤.

ومن ألوانه أيضاً، إظهار التحسر بالمرض في مثل قول ابن حبوس:

شوقي إليك كشوقِ المدنفِ الحرض*** إلى الطبيب الذي يشفي من المرضِ

فإن يكنْ لكَ عني يا أخي عــوضٌ *** فلا وحقك مالي عنك من عوضِ [٢٣]

ومما يعتبر من ألوان الشعر في الأمراض شعر أبي تمام في تهنئة من برأ من المرض حيث قال:

سُقْمٌ أتيحَ له بُرْءٌ فزَعْــزَعَهُ *** والرُّمْحُ ينآدُ طَــوْراً ثُمَّ يَعْتَــدِلُ

قدْ حالَ لونٌ فردَّ اللهُ نضرتَهُ *** والنَّجْمُ يخمُدُ حيناً ثمَّ يَشْتَعِلُ[٢٤] .

ولما رأى الإمام الشافعي، إن المرض حريق الجسد، ومنبت المنايا، تفضل بذكر وفلسفة إمارات المرض وعوارضه حيث قال في ديوانه:

إذ اصفر لون المرء وابيض شعره **** تنغّص من أيامه مستطابها [٢٥]،

وهكذا ذكر من دواعي المرض في الديوان نفسه:

ثلاث هن مهلكة الأنــام *** وداعية الصحيح إلى السقام

دوام مدامة ودوام وطــإ *** وإدخال الطعام إلى الطعام[٢٦] .

المبحث الرابع: الأمراض في الشعر العربي النيجيري

طال عهد الأدب العربي النيجيري بالشعر وأغراضه المختلفة قديمها وحديثها، و يعد الشعر في الأمراض من الوصف الحديث، ذلك أن الشعراء النياجرة من العصر الأول البرنوي الذي بدأ من القرن الخامس إلى السابع الهجري، والعصر الثاني الوَنْغَرِي الذي ظهر منذ القرن السابع إلى التاسع وهو عصر نهضة العلم بتُمْبُكْتُو وجِنَى وغيرها، والعصر الثالث المغيلي الذي لاح من القرن التاسع إلى الحادي عشر

---

[٢٣] - الشيزري، مجد الدين أسامة بن مرشد (٥٨٤هـ/ ١١٨٨م): **البديع في نقد الشعر**، مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - الإقليم الجنوبي - الإدارة العامة للثقافة، لجمهورية العربية المتحدة، ٥٨٤هـ ج١، ص٥١.

[٢٤] - البرقوقي، عبد الرحمن بن عبد الرحمن (١٤٤٤هـ/ ١٩٤٤م): **الذخائر والعبقريات - معجم ثقافي جامع**، مصر: مكتبة الثقافة الدينية، ج٢، ص٥٩.

[٢٥] - الشافعي، محمد بن إدريس (٢٠٤هـ/ ٨٢٠م): **ديوان الإمام الشافعي**، جمع وتعليق: محمد عنيف الزعبي، مركز الطباعة والنشر الإسلامي، ١٩٧١م، ص٢٠-٢١.

[٢٦] - المرجع السابق، ص٧٤.

الهجري، والعصر الرابع الفُلَانِي الذي استوى عرشه بظهور ابن فودي وقيام دولته إلى سقوط سلطنته تحت أقدام الانكليز، كلهم مالوا بطبيعتهم إلى الأدب، ودرسوا ما وصلت إليهم من الكتب الأدبية للتذوق والمحاكات، متأثرين بالأدب العربي القديم، ولذلك نرى أن الأغراض الشعرية في تلك الآونة مقصورة ومحصورة على المدح، والرثاء، وشعر الجهاد، والشعر التعليمي، و الوصف، والشكوى والحنين، والغزل، وشعر المناسبات الاجتماعية والقومية، وشعر الدعوات والتوسلات، وشعر الدعابة.[٢٧].

ولقد أفادنا تاريخ الأدب النيجيري أن ما وصل إلينا من الوصف منذ العصور الأدبية المذكورة، لم يخرج عن الإطار القديم، ولا من المعاني القديمة المطروقة، ولا يتمحور الشعر في الأمراض. فالشعر في الأمراض فيعتبر لونا جديدا من الوصف الحديث في الشعر العربي النيجيري، فهو ضرب من ضروب الشعر العربي النيجيري، ولون طريف من ألوانه، يتوفر فيه عناصره، وهو سجل من السجلات الشعرية للتجربة الشعرية الذاتية للشاعر في حالة غير طبيعية التي أخرجته عن حد الصحة والاعتدال، وعن حالة اكتمال السلامة البدنية والعقلية والاجتماعية، وهوفي عبارة أخرى، قول الشاعر عن المرض سواء كان مريضا أو غير مريض، سواء ذكر فيه مادة (المرض) أو رمز إليها بأخواتها (السقم، الداء، العلة)، أو بالكنايات". وهذا النوع من الشعر نشأ عند الأدباء النياجرة منذ العصر الأنكليزي (القرن العشرين) إلى الآن، وإن لم تتقوى أواصره،

وأجمل المثال لذلك ما نفث به العالم الأديب الملقب بـ ليم (Laima) وهو يشكو من عرق أصابه، وأعقده أسابيع، يقول فيها:

أشـــــكـــو إلى الرحـــمن ما *** فـي الجسم من عرق مضر

يشكو الضعيف أذى الضعيف *** إلـــى الـــقوي المقتدر[٢٨]،

قد استطاع شعراء القرن الحادي والعشرين في نيجيريا أن يسجلوا قسطا وافرا، وهم من أهل البيان حظاً في تسجيل عن مشاعرهم عن حالات الشعور

[٢٧]-غلادنثي، المرجع السابق، ص١٠٣- ١٣٣.

[٢٨]- المرجع السابق، ص ١٦٢.

الإنسانية المختلفة التي تمر على النفس البشرية طيلة حياتها، وهذا يكون إما عن تجربة منهم لهذه الحالات أو وصف لها عند مشاهدتها. فنرأى معظمهم يفردون القصائد لوصف مرض من الأمراض، ومن أنواع الأمراض الحساسة التي تناولها الشعر العربي النيجيري ما يأتي:

أولا: مرض أيدو.[٢٩]

من أجمل النماذج في هذا الصدد قول عيسى ألبي أبو بكر في وصف أيدز:

وباء (أيدز) عمّ كل الجهات *** مستأصلا حقا جذور الحياة
يغزو ولا يشهر أسيافه *** يزجي ضحاياه إلى التهلكات
منتشر في سرعة كالأثير *** يقطع عمر الأثماء الزناة
لا يسلم الأبراء من بطشه *** ولا الشرار الأشقياء الجناة
يسير في الإنسان مجرى الدم *** وقربه منه كقرب اللهاة
يا رب هذا الداء أنزلته *** على المغالين أباة العظات
فارفعه حتى لا يبيد الورى *** ويجعل المعمور مثل الفلاة[٣٠].

ولقد سار كمال الدين علي المبارك على نهج عيسى ألبى في تفريد القصيدة بموضوع المرض، و يصف داء أيدز في قصيدة من قصائده بعنوان: داء" أيدز" في الشعر، يقول فيها:

داء عضال تبدّى يحمل الخطرا *** يهدد الناس دوما شرّه انتشر
كأنه غول جن خيف سطوته *** يهدي إلى من يصيب السم والضرر
أبى التداوي وأعيى من يعالجه *** واورث الطبّ عجزا رافضا إبرا

---

[٢٩] - وباء أيدز من عدوى الأمراض المزمنة يشكل خطرا على الحياة، وهو ناجم عن فيروس يسبب فشلا، وقصورا في الجهاز المناعي لدى البشر. أنظر: موقع منظمة الصحة العالمية، الإصدار: ٢٠١٤م، www.webteb.com ، (تاريخ الزيارة: 12/01/20121).

[٣٠] - عيسى، ألبي أبوبكر، السياعيات، ط١، النهار للطبع والنشر، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص١٧٨.

وأفسد العرض والأجساد ينهكها *** ويفتح الباب لـــلأدواء لو ظـــــهرا
يبقي المصاب وحيدا لا يجالسه *** أهـــل وإنَّ ابنـــــه منه لـذا نفرا
آلامـــه تتوالى وهـــــو منقبض *** هذا جزاء امـــرء قـــد دام الوطـرا
في هضمه كلل في عيـــــنه ملل *** في عضوه شلـــل والذوق قد كدرا
فـــي جلده بقع في كرشه سهـل *** في بوله حبشة بـالليل قد سهرا [٣١].

والعاطفة من القصيدتين قوية، فيها استعداد نفسي ينزع بالشاعرين إلى الشعور بانفعالات معينة إلى القيام بعنصر أساسي من عناصر التجربة الأدبية الصادقة، لأن كلاهما متلازمان في الترتيب الطبيعي لمعاني القصيدة، وهكذا العاطفة إذا كانت منبعثة عن سبب صحيح غير زائف ولا مصطنع تكون عميقة تهب للأدب قيمة خالدة[٣٢].

والمعاني في القصيدتين جليلة تتدفق من وحي معالم الأدب الإسلامي، فترى عيسى ألبي في البيتين الآخرين من تائيته السابقة، أنه يؤمن كل الإيمان أن الوباء بلاء من الله، ولا ينزل إلا منه ولا يرفع إلا به، وانتشاره مرتبط كل الارتباط بانتشار الفواحش، تلدغ عقاربها الجناة والأبرياء. وهكذا نظر كمال الدين علي المبارك إلى داء "أيدز" وهو عنده جزاء الزناة، غير القابل للتداوي، يحمل في طياته السموم والأهوال والأوجال، وذكر من عوارضه وآلامه وإماراته الظاهرة، كأنه مصابٌ به، أو بجنه من ابتلي به، والعكش صحيح، والصحيح هو أن التجربة الشعرية الصادقة تلبس المعاني اللؤلؤ والمرجان.

---

[٣١]- مشهود محمود محمد جمبا، **حصاد المأدبة: مجموعة من شعراء إمارة إلورن**، ط١، من إصدارات قسم اللغويات واللغات الإفريقية والأوروبية، جامعة ولاية كوار، ٢٠٠٤م، ص٧٤..

[٣٢]- الشايب، أحمد (١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م): **أصول النقد الأدبي**، ط ١٠، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص١٩.

والتخيل الشعري ظاهر وموفق، وذلك في تشبيه عيسى ألبي مرض" أيدز" بالغازي المخفي بسلاحه الذي يلقي بالمرء إلى التهلكة [٣٣].

ولا يعتريك شك، إذا قلنا أن الداء في التخيل الشعري عند كمال الدين غول مرهب، أو جن مضر يوقع الإنسان في خزي الدنيا والآخرة.

والفكرة في القصيدتين إسلاميةُ، واجتماعيةُ، وأدبية، لعلاقتها بتعاليم الإسلام، وكونها من قبيل الفن للمجتمع، والتطعيم الأدبي الذي تفوح روائحه في القصيدتين.

ثانياُ: مرض"دمل الاست" [٣٤]

وخير مثال لذلك من الأدب العربي النيجيري قول عيسى ألبي أبوبكر بعنوان: دمل الاست، وهو:

دملٌ زارني وأوهى قوايا *** هو لما أتى ثوى في الخفايا
حيّيٌ يعتدي علي بإستي *** طعنه نافذٌ كطعن السرايا
لا أرى وجهه القبيح ولكـ *** نّ أذاه يُعدّ أم البلايا
منع الأكل والمنام فأصبحـ *** ت صبا معولا بالشكايا
جرني أن أذوق مراً كريها *** يكره اللسن طعمه والحشايا
لا جثو لا جلسة لا قيام *** لا كلام حتى لرد التحايا
دملٌ نغصّ الحياة عليّ *** هو كاف لمحو كل الخطايا[٣٥].

ولمحمد الجامع بن عبد الكريم أسليجو قصيدة حول الموضوع، حيث يقول:

دملٌ زارني بحال مريج *** مضعفا قوتي بدون العروج
دملٌ الاست في التهاب وفرز *** ظلّ جلدي به ضعيف النسيج
في ضرار طالت إقامته بي *** بات مستشعرا بقيح الفروج

---

[٣٣] - أنظر: البيت الثاني من القصيدة السابقة لعيسى ألبي أبوبكر..

[٣٤] - الدمل: التهاب محدود في الجسد،والنسخ التي تحته، مصحوب بتقيح، ومن مسميات أخرى الخُراج سخُراجة، جمعه دماميل. والاست: الأصل أو الأساس السافل: أنظر: **المنجد في اللغة والأعلام** لأب لويس، ط ٢٨، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م، ص٢٢٥.

[٣٥] - عيسى، ألبي أبوبكر، **المرجع السابق**، ص١٧٨.

ناتـــج مـــن مـــناعة مستباة *** (فرسلا زست) الفتـــون الخـــروج
بعـد حين مضى ولكـــن بجسمي *** عـــقد كـــــالأبراج بعـــد الدروج
ثـــم لا عقـــدة ولـــــكن نكير الـ *** ـحون دهنا ونـــاحل بالخروج[٣٦].

العاطفة عنصر أساسي في الأدب، وهي قسمة مشتركة بين الملقي والمتلقى، وقد يكتشف الناقد البصير ما لعيسى ألبي من عادة مرهقة الحساسة في قصيدته السايقة، أنه سريع الانفعالن وشديد التأثر، تثير العاطفة خياله، وقد تعرض إلى تشخيص الدمل وهو عنده رجل زائر شرير متنكر، يشتت القوة، ويسلب عنه الجثو والجلسة والقيام والكلام، وفي آلامه كفاية لتكفير الذنوب عند الله الغفور الرحيم.

وقد صدقت عاطفة شعر أخينا مجمد الجامع أسليجو فيما سبق من قوله حيث جعل الدمل زائرا منكر الحال، مستشعرا بقيح الفروج، مع التأثر الشديد بالشاعر الإفريقي عيسى ألبي أبي بكر. وظاهرة الاستمرارية والثبوتية متبلورة في القصيدتين، وقد استطاع الشاعران أن يسلطا الضوء على ماهية مرض الدمل وعوارضه وحالات المصاب به، فباكورة القصيدتين لا تناقض خاتمتهما.

ثالثا: مرض السعال [٣٧]

وقد أدلى عبد السلام صالح عبد السلام دلوه فقال:

أيـــا من كان يورثنـــي *** ضنى هل أنت تسمعني
تعاديـــني وتـــزعجني *** وليـل نهـــار تتعبنـــي
بكـــل وســـيلة تبقى *** تحـــاول أن تعـرقلـني
أذا أخبـــرت أن سـأنا *** ل خيرا كنت تمـنعـــني
أليس إليـك يرجـع ما *** يواجهني من الفـتـن[٣٨]،

---

[٣٦]- أسليجو، محمد الجامع سعد الله، مخطوطة، مكتبة الشاعر، (تاريخ الزيارة: 16/01/2021).

[٣٧]- السعال: طرد الهواء فجأة وبقوة من المزمار، لإخراج المخاط أو سواه من المسالك الشعبية. أنظر: المعجم الوسيط لإبراهيم أنيس وآخرين، ط٢، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٥٣٥.

[٣٨]- مجموعة الطلبة النيجيريين، البنينيات، إصدار فرع كلية الدعوة الأسلامية، جامعة أبومي كالافي، جمهورية بنين، ط١، مطبعة ديؤدميلولا، إلورن، ٢٠١٠م، ص٣٢.

وهذه القصيدة في مرض السعال يبلغ عددها إثنى وثلاثين بيتا، معظمها ليس له محل من الإعراب في وصف الأمراض، لكنه انتهج منهج غيره من أعلام الشعر العربي مثل آدم مولى بلعنبر السابق القول عنه، وقد أكثر القول في الدعاء من إصابة المرض كما يجلى ذلك في قوله:

أعوذ بالذي يطغى *** برب الناس والجن

وعلى هذا المنوال تتوالى الأبيات إلى ثلثيها. ومع ذلك استطاع أن يجعل داءه إنسانا غليظا، شديد العداوة، متمثلا أمامه وهو يخاطبه.

رابعا: مرض الزكام [٣٩]

وشارك محمد السيسى محمد الجامع إخوانه الشاعرين في هذا الموضوع حيث يقول:

سـها عقلي وفكـري عن دواء *** لداء مسّنـي وقـت الشتاء
زكـام صـار أنفي منه عينا *** وجسمـي ضعّف أثقال البناء
زكـام كـان يتعبنـي كـأني *** صبي يشتكـي جـرح الوبـاء
زكام جاءنـي ويسـوق أنـوا *** ع داء في الصباح وفي المساء[٤٠].

صور الشاعر زكامه عارضا في موسم الشتاء، سلّب منه سمات الرجولة لشدة بلائه، فأتى ببعض الحقائق الطبية لأعراض مرضه، حيث أصبح الصداع والحمى والعطش رفقائه. وتآخى المطلع والمقطع بهذا الأسلوب، فثبتت العاطفة على قوتها ورونقتها. ومعاني الأيات واضحة وملائمة لمقتضي الحال، ويشهد على ذلك مثل البيت الآتي:

سها عقلي وفكري عن دواء *** لداء مسّني وقت الشتاء

خامسا: مرض الصداع [٤١]

---

[٣٩]- الزكام: التهابٌ حادٌ بغشاء الأنف المخاطيّ، يتميز غالبا بالعطاش والتدميع، وافرازات مخاطية مائية غزيرة من الأنف. أنظر: إبراهيم أنيس، **المرجع السابق**، ص٤٢١.

[٤٠]- محمد السيسى محمد الجامع، **مخطوطة**، مكتبة الشاعر. (تاريخ الزيارة: 16/01/2021).

[٤١]- الصداع: يعرّف الصداع على أنه الألم الذي يشعر به الفرد بسبب الهياكل الحساسة للألم أو ما تعرف بمستقبلات الألم. نقر على غوغول، الموقع: موضوع -أكبر موقع عربي بالعالم- (تعريف الصداع).

وعاد عيسى ألبي أبوبكر مرة أخرى قائلا في وصف الصداع:

أخذ الصداع مجامـــع الرأس *** فقضيت كل الليل في اليـــاس
وكـــأن مطـــرقة تـــدقّ الـ *** يافـــوخ ذاك نهاية البـــاس
فقبـضت بالرأس الأليم سدى *** لكـــن ذاك زاد إتـــعـــاسي
وجـــع إذا أخـــذ القـوي شكى *** كالطفل لا يـرجى لإينـــاس
أيـــن القـوي أمام مـــغضلة *** فيكون ذلك سـيدي للناس[٤٢]،

تعرض الشاعر لتصوير انفعلاته النفسية غير العادية لسبب الصداع الذي منعه من كل شيء، فلجأ إلى تشبيه تمثيلي لحالة الوجع بشدته في معظم الرأس بحالة حداد يطرق معدنا أو حديدا، توسل به لبيان عظمة مصيبة الصداع الذي من أجله يشتكي الأكابر والولائد، لأنه منتهى البلاء لشدة بأسه.

سادساً: مرض الحمى[٤٣]

ومن أمثلة ما قيل عن المرض في الحمى شعر إسحاق أيوب بابا أويى:

قد ضاق بي ذا الزمان *** وعضنـــي ورمـــاني
ألـــمّ بـــي وسلاني *** تحـــرك الأركـــان
حمـــى انبـرى وأتاني *** وزارني وكـــســـاني
هـديـــته الـبـــردان *** عليهما الطيـــلســـان
أغـــدو صباحا كجان *** أمسي مسا الغشيان[٤٤].

وعلى كل حال فإن فكرة شعر الأمراض في نيجيريا اجتماعية إسلامية لمعالجة قضايا اجتماعية تحت ظلال التعليمات الإسلامية، والمعاني فيها جليلية واضحة بوسائل بيانية بلاغية مثل التشبيه بأنواعه والاستعارات والكناية. والخيال طريف جذاب لصدقية العاطفة المنبثقة من التجربة النفسية.

٤٢- عيسى ألبي أبوبكر، **المرجع السابق**،ص١٧٨.

٤٣- الحمى: داء معروف ترتفع فيه درجة حرارة الجسم، وهو أنواع عند الأطباء.

٤٤- إسحاق أيوب ببأويى، مخطوطة، مكتبة الشاعر.

المبحث الخامس: دراسة تحليلية أدبية لقصيدة عيسى ألبي أبوبكو في شكوى المرض

أولاً: ترجمة حياة الشاعر

لا يزال الأستاذ الدكتور الشاعر عيسى ألبي أبوبكر من مواليد مدينة إلورن، ولاية كوار، نيجيريا في العقد السادس من القرن العشرين (١٩٥٣م) وارتحل أبوه إلى مدينة كماشي الواقعة في غانا، أخذ مبادئ الدراسات العربية والإسلامية على أيدي بعض الشيوخ الإلوريين، والتحق بمركز التعليم العربي والإسلامي، أغيغي، نيجيريا، وتخرج فيها بشهادتي الإعدادية والتوجيهية، وواصل دراسته بالجد والتفرغ في جامعات نيجيريا المختلفة منها: جامعة بيرو لنيل الدبلوم في العربية والدرسات الإسلامية والهوسا، وجامعة إلورن للحصول عل الليسانس في اللغة العربية، والماجيستير في اللغة العربية بجامعةعثمان دن فودي، حتى حصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة إلورن، وعمل الشاعر مدرسًا بدار العلوم لجبهة العلماء والأئمة بمدينة إلورن، وكذلك درس في مركز التعليم العربي والإسلامي بسنة بعد تخرجه، واشتغل محاضرا في قسم اللغة العربية جامعة عثمان دن فوديو بصكتو من عام ١٩٨٤م إلى ١٩٩٤م ثم انتقل إلى جامعة إلورن في عام ١٩٩٤م حيث ظل يعمل محاضرا في قسم اللغة العربية. زار جامعة غانا، ليغن خلال عام ٢٠٠٣ و٢٠٠٤م.

ويعد الدكتور عيسى ألبي أبوبكر فحلا من فحول الشعر العربي في نيجيريا، وفارسا من فرسانه المتحكمين فيه. قال الشعر مذ كان يافعا، وظل مواظبا على قوله وتجويده وتصقيله حتى قويت شوكته وتفجرت ينابيعه، فامتاز شعره بحسن الديباجة، وعلو البلاغة، وقوة المخيلة، والمقدرة الإبداعية النادرة، والوحدة العضوية والموضوعية. له باع طويل في قول الشعر ونظمه، بعيد عن التكلف والتعسف، يستجيبه العاطفة والوجدان، يقوله طوعًا وسهلًا، له حس مرهف وذكاء حاد، يواكب شعره حوادث الزمان ويتجاوب للوقائع المعاصرة، العالمية منها والمحلية، تتوقد مشاعره وأحاسيسه عند جلائل الوقائع، ولا تنطفئ إلا بقرض الشعر فيها، كالمصدور الذي لا يجد الراحة إلا بالنفث عما في صدره، يولي فنه الشعري مسئولية عظمى نحو خدمة المجتمع والإنسانية.[٤٥]

وقد نال بالشعر جوائز ودياشينكثيرة، أعلاها الجائزة الأولى في المسابقة الشعرية التي نظمتها جامعة الملك سعود بالرياض ضمن فعاليات أسبوع التوعية حول مضار التدخين عام ١٩٩١م، ووسام التقدير الذي قلدته إياه شعبة اللغة العربية بجامعة ولاية كوارا عام ٢٠١٤م. وقد نشرت قصائده مجلات علمية كثيرة في نيجيريا وبلاد العرب[٤٦].

وعلى هذا، نستطيع أن نفرض أن الشاعر عيسى ألبي أبوبكر كان من بين الأدباء النياجرة الذين قدموا إلي الشعر العربي النيجيري تراثا شعريا ضخما يمكن إدارجه في النموذج الحيّ للأدب العربي النيجيري.

---

[٤٥]- لطيف، أونيريتي إبراهيم، " الشعر العربي النيجيري ومكافة الإرهاب الدولي: شعر عيسى ألبي أبوبكر أنموذجاً " المجلة العاصمة، المجلد الثالث، قسم اللغة العربية، كلية الجامعة،تننتبرم، كيرالا، الهند،٢٠١١م، ص٣١-٣٢.

[٤٦]- جمبا، مشهور محمود محمد، " قراءة في ديوان السباعيات للدكتور عيسى ألبي أبوبكر" مجلة رابطة الأدب الإسلامي العالمية، المجلد الرابع والعشرين، العدد الثاني والتسعين، ١٤٣٨هـ (٢٠١٧)، ص٣٨- ٤٥

ثانيا: عرض القصيدة

أخذ الصداع مجامع الرأس *** فقضيتُ كلَّ الليل في الياس
وكأنَّ مطرقة تدقّ الـ *** يافوخ ذاك نهاية الباس
فقبضتُ بالرأس الأليم سدى *** لكن ذاك زاد إتعاسي
باتت تخوفني ويزعجني *** أوهام كابوس ووسواس
وقضيتُ ليلي كله ألماً *** متململا رفقا بأنفاسي
وجعٌ إذا أخذ القوي شكى *** كالطفل لا يرجى لإيناس
أين القويُّ أمام معضلة *** فيكون ذلك سيِّدي للنتاس[٤٧].

مناسبة القصيدة:

هذه القصيدة بعوانها "الصداع" مستسلة من ديوان الشعر المسمى بـ السباعيات للدكتور عيسى ألبي أبوبكر، لا يخامرنا شك في أن الشاعر قد اطلع على نسخة من السباعيات العربية، لكن النظرة الحصيفة تثبت أن سباعياته تمتاز عن غيرها من حيث الشكل، والمضمون، وطريقة العرض، ومن حيث إنها بنات أفكاره فكرة وأسلوبا، على خلاف البستاني وغيره من العمريين الذين يعيدون صياغة أفكار الخيام بأساليبهم الخاصة. وفي السطور التالية سوف نتناول القصيدة المختارة من ذلك الديوان، ونمر على ذلك مر الكرام من هذه النواحي: المعاني والأفكار في القصيدة، واللغة الشعرية، والعاطفة والوجدان، والخيال، الصور البلاغية، وهندسة الأشكال الإيقاعية. قل الشاعر" صداع أخذ بمجامع رأسي فمنعني النوم"[٤٨].

ثالثاً: أفكار القصيدة

الفكرة عبارة عن العمل الذي يقوم به العقل، حتى يتمكّن من تصوّر شيء مجهول لاستحضاره، مثل التخيّل والتذكّر والتمييز وغيرها، ويلجأ الشعراء من خلال الفكرة، إلى طرح موضوعٍ معيّن ومناقشته، فهي أساس العمل الفنيّ، ومن خلالها يتمكّن القارئ من استخلاص الهدف، والصور التي عبّر عنها الشاعر.

---

[٤٧]- عيسى ألبي أبوبكر، المرجع السابق، ص١٧٨.

[٤٨]- المرجع السابق، ص١٧٨.

ولا شكّ في أن الفكرة الأساسية في القصيدة المدروسة هي تشخيص المرض الذي عاقه النوم، وقد تمّ ذلك في الايحاء بالأفكار عن طريق التصور. فإن الشاعر بما فتح الله عليه في القصيدة، استطاع أن يحدد موقع النص الشعري والفكرة والموضوع في شكوى المرض. ويمكن لمتتبع أبيات هذه الصقيدة ملاحظة ما فيها من معارف صحيحة بعبارة دقيقة في حياة المريض، ولا يفكر الإنسان مرتين فيما عملته التجربة الشخصية والاجتماعية في القصيدة، فصاغ انفعالاته في الإطار الشعري الملائم لتلك التجربة الصادقة. فالروح الشعرية لا تقبل الاستنساخ، ولا تكره التقليد إن سنّده الوعي والإدراك.

ومما يتسم به القصيدة، هو ذلك التدرج من الفكرة الجزئية إلى الكلية في تقصيص وعرض المعاني والأفكار، فعضويّة القصيدة واضحة من الافتتاح إلى خاتمة المطاف من القصيدة.

رابعا: اللغة الشعرية في القصيدة

اللغة وسيلة كل الفنون الأدبية، وهي تعني مجموعة من الألفاظ ذات دلالات معينة، واللغة الشعرية هي تلك اللغة التي يستخدمها الشاعر ذات سمات خاصة، والتي تأتي إليه من خلال إحساسه العاطفي والوجداني، لا لأنها تتكون من ألفاظ معينة دون غيرها، ولا لأن الشاعر يتبّع في نظمها طريقة خاصة، بل لأنها خضعت لتجربته الشعرية في نفسه، وكانت صدي إحساسه العاطفي [٤٩].

ظهر جوهر الإبداع في القصيدة؛ وللشاعر وسيلة الصياغة الشعريَّة؛ والأداة الطيعة في بناء صورة القصيدة، وتحفيزها البصري والجمالي؛ وقد خلق صورا وتراكيب شعريَّة جديدة، وجذب القارئ من خلال مهارته اللغوية الإبداعية المتميزة، وصياغته المتفرِّدة؛ لهذا؛ عمد الشاعر عيسى ألبي إلى تحفيز قصائده بتشكيلات لغويَّة جديدة؛ تعتمد لغة الابتكار، من خلال هندسة الجمل، وهندسة إيقاعها الخارجي والداخلي، وليس بغريب على شاعر حسّاسّ، شاعر أعطى للقصيدة مناخاً شعوريًّا جديداً، وأفقاً تشكيليًّا متميّزاً في سماء الفن والحداثة الشعريَّة، وللتدليل

---

[٤٩] - حسن شاذلي فرهود وآخرون، البلاغة والنقد، ط٣، دار الأصفاني للطباعة، جدة، ١٩٨١م، ص ١٠٩.

على هذه المهارة التشكيليَّة، والقدرة اللّغويَّة التصويريَّة العالية التي يملكها ألبي، سنجري إضاءات على هذه اللغة من خلال التقنيات التي حققتها على الصعيد الدلالي والتشكيلي في آن؛ نذكر من هذه التقنيات: ذلك في الألفاظ والراكيب المتوزعة بين الأفعال والأسماء التي يبعث فيها شعاعها البهي الطهور، من الأسماء: مجامع الرأس، اليافوخ، نهاية البأس، السدى، الاتعاس، الإزعاج، الكابوس، الوسواس، التململ، الإيناس، والمعضلة، ومن الأفعال: أخذ مرتان، قضى مرتان، تدقُّ، قبض، زاد، تخوف، تزعج، شكى، يرجى، يكون. فظهور جوهر الإبداع في القصيدة هو أن الألفاظ المستعملة في القصيدة ليس غربية حيث لا يحتاج القارئ إلى توسد بمعاجم اللغة العربية.

إضافة إلى ما في القصيدة من التنظيم النسقي، وهو تنظيم الأنساق اللغويَّة في القصيدة؛ لتحفيز مدلولاتها، ومستثيراتها الدلالية؛ إذْ إنَّ التنظيم النسقي يهب الصورة الشعريَّة أيقونتها الدلاليّة المكثفة، وشعريتها المفعمة بالإدراك، والشعور العميق؛ ويُعَدَّ التنظيم النسقي عنصراً مهماً في تحقيق الاستجابة الشعريَّة؛ واللّذة الإيقاعيَّة التي تطرب لها الأذن؛ نظراً إلى الإيقاعيَّة الخفية التي تحملها الأنساق اللغوية المتضافرة ضمن السياق الشعريّ. ومن أمثلة ذلك قوله:

وقضيتُ ليلي كله ألماً *** متململا رفقاً بأنفاسي

خامساً: العاطفة والوجدان في القصيدة

العاطفة مرادفة للوجدان، وهي الجانب النابض الحسّاس وموطن اللذة والألم في نفس الشاعر، ومن العسير تصوير معني تضمّنه الشعر، ولا يكون صادراً عن العاطفة لشدّة ارتباطها بالشعر ،وهي بعبارة أخري، جزء رئيسي من الانفعالات النفسية الموجّهة إلى مؤثر خاص، وهي قد تكون عاطفة فردية توحي إلى الناس نزعات الفرد وميوله الذاتية، أو اجتماعية تنمّ على صلة الإنسان بغيره في المجتمع.

شعر الشعر بما يختلج في صدره، وفي شخصيته، أو أمر أو فكرة مُعيّنة، والعاطفة قد تدلّ على اسمها، مثل الحزن، والفرح، والغضب، والخجل، والحبّ، والودّ، أو قد تدلّ على مظهر، مثل الابتسام والبكاء، والضحك، واحمرار الوجه، ونزول الدمع، والشجاعة والكرم؛ حيث تصلح جميعها كموضوعٍ للشعر، وقد تكون

العاطفة خاصّة بالشاعر نفسه، أو عامّة في المجتمع، ومن المُستحسن أن يُحوّل الشاعر عاطفته الخاصّة إلى عامّة، حتى يشارك مشاعره مع غيره، ويَحرص الشاعر من خلال العاطفة، أن ينتقل ذمن عاطفة إلى أخرى، مثل استنطاق مشاعر الحزن في شعره لشكوى المرض فجعل المطرقة التي تدق اليافوخ في صورة إنسان ذي أوهام كابوس ووسواس، وأصابه بالصداع في رأسه الأليم، يخوفه ويزعجه.[٥٠]

يقول الشاعر:

وكأنَّ مطرقة تدقّ الـ *** يافـوخ ذاك نهاية البـاس

سادساً: الخيال في القصيدة

يعني الخيال القدرة على بعث الصور بالكلمات والجمل، والقدرة على خلق هذه الصور، وبعبارة أدق هو القدرة على ابتكار الأشياء وتشخيصها وهو الرابطة بين عالم الشعور وعالم الإدراك، والفهم والأداة الحيّة تزاول عملها في ذاكرة الشاعر التي تحتفظ بكل ما يراه ويسمعه ويحسّه وينفعل به طول حياته، وبه يسبح الشاعر في الحشد المتنوّع الذي تختزنه الذاكرة. وقديما ما يقول النقاد أنه يستمد قوته من عنصرين أساسيين الأول الرصيد المختزن في العقل من الصور والتجارب والقراءات وأنواع المحسوسات، والثاني الوجدان أو العاطفة التي تسيطر على تكييف كل ما يختزنه العقل. وعنصر الخيال في القصيدة المختارة كان معتمداً على التشخيص البلاغي والتصوير الواضح للدصاع الاخذه وجعله يشكو كالطفل.

سابعاً: الصورة البلاغية في القصيدة

تناول عيسى ألبي أبوبكر في هذه القصيدة صورًا بلاغية كثيرة، منها ملامح بيانية، وإليك بعضًا منها.:

التشبيه: هو أوّلُ طريقةٍ تدلُ عليه الطبيعة لبيان المعنى، وهو في اللغة :التمثيل، وعند علماء البيان مشاركة أمرٍ لأمرٍ في معنىً، بأدوات التشبيه لفظاً وتقديراً، فأركان

٥٠- إسماعيل، عز الدين، **الأسس الجمالية في النقد العربي**، لا/ط، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ٢٠٠٠م/١٤٢١هـ، ص٢٩٥.

التشبيه أربعة، مشبه، ومشبه به، ويسميان طرفي التشبيه، ووجه شبه، وأداة تشبيه، ملفوظة أو ملحوظة [٥١].

قال صاحب القصيدة:

وجعٌ إذا أخذ القوي شكى *** كالطفل لا يرجى لإيناس

فالشاعر في البيت السابق، شبه القوي كالطفل في الشكوى بالوجع، فالقوي مشبه، الطفل الكاف أداة التشبيه الملحوظة، والتشبيه هنا مرسل لذكر الأداة، ومفصل لذكر وجه الشبه، ومفرداً، لأن كلاً من المشبه والمشبه به مفرداً، ونوع التشبيه هنا أيضاً هو تشبيه مفرد بمفرد.

الاستعارة المكنية: هي التي حُذِف فيها المُشبَّه به ورُمِز له بلازم من لوازمه، ويسند هذا اللازم إلى المشبه، سميت استعارة مكنية، أو استعارة بالكناية، لأن المشبه به يحذف ويكنى بلازم من لوازمه. وذلك بهدف التوسُّع في الفكرة، أو أنّها تشبيه حُذِف أحدُ أركانه [٥٢].

من الملامح البيانية في القصيدة ظاهرة الاستعارة المكنية، وقد توسل بها الشاعر لتحسين القصيدة وتجميلها.

يقول الشاعر:

وكأنَّ مطرقة تدقّ الـ *** يافوخ ذاك نهاية الباس

شبّه الشاعر المطرقة بحدَّاد يدق اليافوخ، وقد حذف المُشبَّه به هنا(الحداد)، والقرينة تمثلت في إثبات دق المطرقة لليافوخ، والاستعارة مكنيّة:أي التي حُذِف فيها المُشبَّه به ورُمِز له بشيء من لوازمه، والرمز في البيت السابق هو دق المطرقة لليافوخ، لأن المطرقة الحقيقية لا تدق اليافوخ بنفسها.

ومنها ملامح معانية:

---

[٥١]- المراغي، أحمد المصطفي (١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م): **علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع**، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،٢٠٠٢م، ص٤٣.

[٥٢]- بسيوني،عبد الفتاح فيود، **علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان**، ط٢، مؤسسة المختار للنشروالتوزيع، مدينة نصر القاهرة، ٢٠١١م، ص١٥٥-١٦٤.

صدق الخبر: الخبر هو ما احتمل الصدق والكذب لذاته، وهو أيضاً ما لايتوقف تحقق مدلوله على النطق به. وتبينت القصيدة أنها جاءت خبرية واتسمت بمطابقة النسبة الكلامية مع النسبة الخارجية في الإيجاب، والغرض البلاغي من إلقاء الخبر هو فائدة الخبر، وإظهار الأسف والحزن على الألم الشديد من مرض الصداع [٥٣].

الاستفهام: اسمٌ يَتَضَمَّنُ مَعْنَى الشَّرْطِ لِلْمَكَانِ مَبْنِيٌّ، يَجْزِمُ فِعْلَيْنِ مُضَارِعَيْنِ، وَيَكُونُ مُلْحَقاً بِهِما أَوْ غَيْرَ مُلْحَقٍ بِهِمَا، يطلب بها تعيين المكان، وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن أصل وضعها، فيستفهم بها عن الشيء مع العلم به لأغراض تستفاد من سياق الحديث ودلالة الكلام [٥٤].

يقول الشاعر:

أين القويُّ أمام معضلة *** فيكون ذلك سيِّدي للناس

استطاع الشاعر أن يطعم قصيدته بالظاهرة الاستفهامية، وخرج عن معنى الأصل لكلمة " أين " إلى غرض لآخر بلاغي يستفاد من سياق الحديث ودلالة الكلام في القصيدة، والغرض البلاغي كلمة أين هو النفي والتعظيم، وفي النفي، يدرك أن الشاعر ينافي استطاعة القوي لاستضاف المعضلة " الصداع " ويمكن أن يقول بأن الغرض في هنا وهو التعظيم أي تعظيم مصيبة المعضلة.

ثامناً: هندسة الأشكال الإيقاعية في القصيدة

كان الإيقاع الموسيقي من أهم وأقوي عناصر الصورة التعبيرية في الشعر، لأنه يتميز بها عن الفنون النثرية، والإيقاع هو الوسيلة الطبيعة للتعبير في الانفعال الذي هو غاية الشعر. والموسيقي لغة فنية أخري موزرنة تفاعلها التي تقسم الزمان بالأنغام كما يقسمه الشعر بالأوزان، وهو أيضا للجمال الذي يسرع إلى النفوس بما فيه من جرس الألفاظ، وانسجام في توالى المقاطع وتردّد بعضها بعد قدر معين منها. وهناك صلة قوية بين الموسيقي والعروض لعودتهما إلى أصل واحد من حيث الكم والكيف. و كان الوزن والقافية موضع إهتمام النقاد قديماً وحديثاً، فعليهما

---

[٥٣]- المراغي، المرجع السابق، ص ٤٣.

[٥٤]- المرجع السابق، ص ٦٨ - ٦٩.

موسيقي الشعر الظاهرة، ومنها تنشأ وحدة النغم أو الانسجام الذي هو أساس جمال الموسيقي المسمي بالبحر في الشعر العربي، [٥٥].

فالمتتبع لأوزان الشعر العربي والنغمات الموسيقية في الإنتاجات الشعرية في القصيدة المختارة يري أن الشاعر قد عبّر بنجاح غير قليل عن تجربته المحزنة، واستخدم بحر الكامل التام من الأوزان الخليلية المعروفة، الخذَّاء عروضه، الأخذ المضمر ضربه، ووزنه كالآتي:

متفاعلن متفاعلين متفا*** متفاعلن متفاعلين متفا

وفي التالي، هندسة تقطيعية لبيتين من القصائد:

البيت الأول:

أخذ الصداع مجامع الرأس *** فقضيت كل الليل في الباس

تقطيعه ووزنه:

أخذ صصدا / عمجامعر/ رأسي *** فقضيت كل / لليل فل / باسي

مـتفاعلن / متفاعلن / متفا *** متفاعـلن / متفاعلن / متفـــا

البيت الثاني:

وكأن مطرقة تدق على الـ *** يافوخ ذاك نهاية الباس

تقطيعه ووزنه:

وكأننمط رقتنتدق ق/ علل *** يافوخذا / ك نهايتل/ ياسي

متفاعلن/ متفاعلن/ متفا *** متفاعلن/ متفاعـلن/ متفا

زحافات هذين البيتين:

إن أحشاء صدر البيت الأول والثاني سالمة وصحيحة، لا يدخلها أي زحاف، لا مفردًا ولا مركباً، وأما أحشاء عجزها فقد دخل الخبن التفعيلة اثانية من البيت الأول (لليل فل) متفاعلن، كما دخل الخبن أيضاً التفعيلة الأولى من البيت الثاني (يفوخذا) متفاعلن، فمثل هذا الزحاف (الخبن) ممقبول عند العلماء العروضيين، ولا يؤخذ عليه مستخدمه.

---

[٥٥]- إبراهيم أنيس (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م) : موسيقي شعر. ط٥، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص٢٤٦.

عروض القصيدة وضربها:

أن أعاريض هذه القصيدة من البيت الأول إلى آخر الأبيات كانت حذاء، أي دخلها الحذذ، وهو حذف الوتد المجموع من آخر تفعيلة (وتفاعلن) فتصير(متفا)، غير أن العروض الأولى كانت مصرعة، بحيث توافقت مع ضرب البيت الأول فقط، فجاءت على وزن (متفا) مثله.

قافية القصيدة:

وعلى كل حال، فإن القافية تعظم مزاياها في بناء القصيدة العربية لكونها وسيلة لحفظ الأشعار التي كانت العرب تتداولها روايةً إلى جانب ميزة إيقاعها. والقصيدة من ناحية القافية، فقد بنيت القصيدة على روي السين المهملة المردوفة بالألف، مثل: الباس، إنعاس، وسواس وغيرها. كما يلاحظ تخفيف الهمزة في اللفظين: البأس، و اليأس، وذلك ضرورة من الضرورات الشعرية المقبولة. فظهرت قدرة الشاعر على الجمع بين اللفظ، والمعنى بشكلٍ مناسب، وترتيبهما بشكلٍ بلاغيّ، مستخدماً أصول الشعر، للخروج بالشعر في أسمى صوره.

خاتمة:

لقد كان الشعر العربي في نيجيريا ولا يزال مواكبا لكل حدث أو مناسبة ، فبفضل ملكة الشاعر الكبيرة في خلق الكلمات، واستنباط المعاني، استطاع الشعراء النيجيريون أن يأتوا بالقصائد، والأبيات في الأمراض، والمواقف الشخصية والاجتماعية التي تحيط بهم ساعدت في الوجود الأدبي لهذا النوع من الأدب، وبعد التطواف على هذا الموضوع – المرض في الشعر العربي النيجيري — وما اندرج تحته، نؤجز ما توصل إليه البحث في النقاط التالية:

١- أن الشعراء النيجيريين شاركوا إخوانهم العرب في التعبير الشعري عن الأمراض،

٢- ومن ألوان الشعر في المرض، شكوى المرض، ووصفه،

٣- والتجربة الذاتية وظروف البيئة هما العاملان القويان في وجود هذا النوع من الإنتاجات الأدبية،

٤- وصف الأمراض لونٌ غير سائد من بين ألوان الشعر في نيجيريا.

٥- تتميز قضايا المرض عند الشعراء النيجيريين بالأصالة والتمرن الملهم، ولها صبغة كلاسكية.

المصادر المراجع:

- إبراهيم أنيس (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م) : موسيقي شعر، ط ٥، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، لا/ ت.
- إحسان عباس(١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م): بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره، ط٤، دار الثقافة، بيروت: ١٩٧٨م.
- إسحاق أيوب ببأويي، مخطوطة، مكتبة الشاعر، (تاريخ الزيارة: 16/01/2021).
- أسليجو، محمد الجامع سعد الله، مخطوطة، مكتبة الشاعر، (تاريخ الزيارة: 16/01/2021).
- الإلوي، آدم عبد الله (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م): مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، ط٢، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠١٢م.
- الأندلسي بن عبد ربه (٣٢٨هـ/ ٩٤٠م): العقد الفريد، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٨، ١٤٠٤ هـ.
- البرزة، أحمد مختار، الأسر والسجن في شعر العرب، ط١، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ١٩٨٥م.
- البرقوقي، عبد الرحمن بن عبد الرحمن (١٤٤٤هـ/ ١٩٤٤م): الذخائر والعبقريات - معجم ثقافي جامع، مصر: مكتبة الثقافة الدينية، ج٢، لا/ ت.
- بسيوني،عبد الفتاح فيود، **علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان**، ط٢، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مدينة نصر القاهرة، ٢٠١١م.
- التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري (٤٣٣هـ/ ١٠٤١م): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ج٦، ١٩٩٧م.
- التنوخي، أحمد بن عبد الله (٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م): معجز أحمد (شرح لديوان المتنبي)، لا/ ت.
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م): أحسن ما سمعت، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٠ م.

- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م): من غاب عنه المطرب، المطبعة الأدبية، بيروت، ط١، ج١، ١٣٠٩هـ.
- الجاحظ، عمرو بن بحر(٢٥٥هـ/ ٨٦٩م): البيان والتبيين، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ج٣، ١٤٢٣ هـ
- الحسن بن بشير الآمدي (٣٧٠هـ/ ٩٨٠م): الموازنة بين الطائيين، تحقيق/ السيد أحمد صقر، ط٤، دار المعارف، مصر، ج١، لا/ ت.
- حسن شاذلي فرهود وآخرون، البلاغة والنقد، ط٣، دار الأصفاني للطباعة، جدة، ١٩٨١م.
- حسنى، عبد الجليل يوسف، الأدب الجاهلي قضايا، وفنون، ونصوص، ط٢، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- الخشت، محمد عثمان، فن كتابة البحوث العلمية وإعداد الرسائل الجامعية، لا / ط، مكتبة ابن سينا، لا/ت.
- الدَّمِيري، كمال الدين، محمد بن موسى بن عيسى بن علي (٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م): شرح لامية العجم، تحقيق: جميل عبد الله عويضة، ط١، ٢٠٠٨م.
- السوري، عبد الفتاح أبو غدة (٨٢٠هـ/ ١٤١٧م): https://ask (تاريخ الزيارة: ٤/يناير ٢٠٢١م).
- الشافعي، محمد بن إدريس (٢٠٤هـ/ ٨٢٠م): ديوان الإمام الشافعي، جمع وتعليق: محمد عنيف الزعبي، مركز الطباعة والنشر الإسلامي، ١٩٧١م.
- الشهاوي، صلاح (١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م): " تشخيص المرض في الشعر العربي" المجلة العربية، العدد ٥٥٧، ١٤٤٤هـ (٢٠٢٣م) دار المجلة العربية للنشر والترجمة، مصر، ص ٥—٢٠.
http://www.arabicmagazine.com/ (تاريخ الزيارة: ٤/يناير ٢٠٢١م).
- الشايب، أحمد (١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م): أصول النقد الأدبي، ط ١٠، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- الشيزري، مجد الدين أسامة بن مرشد (٥٨٤هـ/ ١١٨٨م): البديع في نقد الشعر، مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - الإقليم الجنوبي - الإدارة العامة للثقافة، الجمهورية العربية المتحدة، ج١، ٥٨٤هـ
- ضيف، شوقي (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م): فصول في الشعر والنقد، لا/ ط، دار المعارف، مصر، لا/ ت.

العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم (٧٤٥هـ/ ١٣٤٥م): الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ط١، المكتبة العنصرية، بيروت، ج٣، ١٤٢٣هـ

عيسى، ألبي أبوبكر، السباعيات، ط١، النهار للطبع والنشر، القاهرة، ٢٠٠٨م.

غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نجيريا، ط٢، شركة العيكان للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٩٣م.

لطيف، أونيريتي إبراهيم، " الشعر العربي النيجيري ومكافة الإرهاب الدولي: شعر عيسى ألبي أبوبكر أنموذجاً " المجلة العاصمة، المجلد الثالث، قسم اللغة العربية، كلية الجامعة،تنتبرم، كيرالا، الهند،٢٠١١م.

ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (٦٣٧هـ/ ١٢٤٠م): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ج٢، ١٩٩٥م.

جمبا، مشهور محمود محمد، " قراءة في ديوان السباعيات للدكتور عيسى ألبي أبوبكر" مجلة رابطة الأدب الإسلامي العالمية، المجلد الرابع والعشرين، العدد الثاني والتسعين، ١٤٣٨هـ (٢٠١٧)، ص ٣٨- ٤٥ ، تاريخ الزيارة: 16/01/2023.

مجموعة الطلبة النيجيريين، البنينيات، إصدار فرع كلية الدعوة الأسلامية، جامعة أبومي كالافي، جمهورية بنين، ط١، مطبعة ديؤدميلولا، إلورن، ٢٠١٠م.

محمد السيسى محمد الجامع، مخطوطة، مكتبة الشاعر. (تاريخ الزيارة: 16/01/2021).

المراغي، أحمد المصطفي (١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م): علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،٢٠٠٢م.

مشهود محمود محمد جمبا، حصاد المأدبة: مجموعة من شعراء إمارة إلورن، ط١، من إصدارات قسم اللغويات واللغات الإفريقية والأوروبية، جاممعة ولاية كوار، ٢٠٠٤م.

الوائلي، طرَفَة بن العَبْد (٥٦٩هـ/ ١١٧٤م): ديوان طرفة بن العبد، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، ط٣، ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج١، ٢٠٠٢م.

PRINCE ABUBAKAR AUDU UNIVERSITY

ANYIGBA

JOURNAL OF

ARABIC & ISLAMIC STUDIES

A PUBLICATION OF

THE DEPARTMENT OF
ARABIC AND ISLAMIC STUDIES,
PRINCE ABUBAKAR AUDU UNIVERSITY, ANYIGBA, NIGERIA

VOLUME 1, NO. 4
2020/1442

VOLUME 1, NO. 5
2021/1443

ISSN: 1597-8893